

يشبه من بعض الوجوه ما نراه في سائر الخلق من الاستسلام للنور والماء والهواء الطلق ؟

هذا تطور ولا شك ظاهري ولكنه تطور نرجو أن تكون له عاقبة حسنة ويكفينا الآن أن توجد هذه الزعة مستقرة في نفوس نساينا وأن يكون مظهرها تطوراً ظاهرياً فالتطور الظاهري خطوة نحو التطور الداخلي وميل شديد الى إقامة ما بالنفس من عوج ، ولعل پاسكال (Pascal) هو الذي كان يقول حسب من أراد أن يملأ الايمان قلبه أن يعتكف على الصلاة وأن يقوم بجميع الحركات الجسمية التي تستلزمها هذه الصلاة ، وحسب نساينا اليوم أن يقتدين بالغربيين في نواحي معينة فالزمان كفيل لمن نجير ما عندهم .

ولكن كيف يمكننا أن نتعهد هذه الزعة وكيف نستطيع أن نستغلها حتى نوجد فتاة قادرة على فهم الحياة وعلى أرضاء شبابنا العسير ؟ سؤال سنعرض له فيما بعد .

محمد حنيني

من روائع الماضي

وصية أبي علي بن مسكويه

في نظام السلوك

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد ربه وهو آمن في سربه ، معافى في جسمه ، عنده قوت يومه ، لا تدعوه الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ، ولا يريد بها مراعاة مخلوق ولا استجلاب منفعة ، ولا دفع مضرة ، عاهده على أن يجاهد نفسه ويتفقد امره ، فيعف ويشجع ويحكم ، وعلامة عفته أن يقتصد في مأرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر

جسمه أو يهتك مروءته ، وعلامة شجاعته أن يجارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه ، وعلامة حكمته أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ، ليصلح أولاً نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة ، وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها وهي خمسة عشر باباً :
إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات ، والصدق على الكذب في الأقوال ، والخير على الشر في الأفعال ، وكثرة الجهاد الدائم لأجل الحرب الدائم بين المرء وبين نفسه ، والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها ، وحفظ المواعيد حتى ينجزها وأول ذلك ما بينه وبين الله عز وجل ، وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال ، ومحبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك ، والصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل ، وحفظ الحال التي تحصل في شيء شيء حتى تصير ملكة ولا تفسد بالاسترسال ، والاقدام على كل ما كان صواباً ، والاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره ، وترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي ، وترك التواني ، وترك الاكتراث لأقوال أهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم ، وترك الانفعال لهم ، وحسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان ، وذكر المرض وقت الصحة ، والألم وقت السرور ، والرضا عند الغضب ليقل الطغيان والبغي ، وقوة الأمل وحسن الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف البال اليه .

(عن معجم الادباء ص ٩٥ و ٩٩ ج ٢)
